

تفريغ شرح حديث

# مَا ذُنُبَانِ جَائِعَانِ

فضيلة السيدة الزكوة

محمد بن زهير بن عبد الله بن علي



قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

[www.miraath.net](http://www.miraath.net)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وسلم  
تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله تعالى - في شرح حديث " ما ذئبان جائعان ":

ومن هنا يُعلم معنى حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (( لا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ ، وَالإِيمَانُ فِي مُؤْمِنٍ )) والحديث الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أفضل الإيمان الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ)) وفسّر الصبر بالصبر عن المحارم ، والسماحة بأداء الواجبات ، وقد يُستعمل الشح بمعنى البخل وبالعكس ، لكن الأصل هو التفريق بينهما على ما ذكرناه ، ومتى وصل الكسب على المال إلى هذه الدرجة ، نقص بذلك الدين والإيمان نقصاً بيناً، فإن منع الواجبات وتناول المحرمات يَنقُصُ بهما الدين والإيمان

## الشيخ:

هكذا عندكم ؟ بما ؟ هذه النسخة أنا اليوم اعتبرتها وراجعتها في عدد ليست بشيء - هذه النسخة التي يقرأ بها ليست بشيء - ، وهذا مما يزيدنا اطمئناناً إلى ما قلناه قديماً قبل قرابة عشرين سنة، أنّ تحقيقات عوض الله على شاربه عوض الله، ادعاءً للتحقيق ، ليس فيها من التحقيق شيء، ولعل هذا الكلام يُنشر، وأنا أعلم أنه سُنشر، ولا أخشى من أن يُنشر، بل أحبّ أن يُنشر؛ لأنه من النصيحة، وأدلل على هذا حتى لا يكون الكلام كما يُقال "اهمامات"، فأذكر لكم مثلاً واحداً ، غريباً وعجيباً، وينبغي أن يكون التحقيق إن كان في شيءٍ ففيه، فمثل هذا يُقال فيه يُحتاج إلى تحقيق ، نيل الأوطار للشوكاني - رحمه الله - ، منذ القَدَم ، طبعاته القديمة والحديثة، وبعضها يُصوّر على بعض، وبعضها يُزعم فيه التحقيق، وتُطبع كما هي، مطبوعٌ فيها لعن الشوكاني لمعاوية وليزيد، المؤلف للشوكاني ، في هذا الكتاب لعن لمعاوية وليزيد ، فنحن من قديم ، أول ما رأينا ذلك كان مشايخنا يُنكرونه، بعد ذلك تقدّمنا في العمر والمعرفة شيئاً فشيئاً، فقطعنا بإنكاره جزءاً، إذ لا يكون مثل هذا العالم

الذي له المؤلفات في الدفاع عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، والمواقف التي تُعرض من الذين يقعون في أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يردّ عليهم، ويُفند ما عندهم من الباطل، لا يمكن أن يسبّ أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، هذا قطعاً لا يمكن، لكن الكتاب مطبوع فيه السبّ، فكان بعض مشايخنا يقول: لعله مدسوس على الشوكاني، وهذا هو الواقع.

طُبِع بعد ذلك الكتاب قبل سنوات بتحقيق هذا الرجل، وكنت أنا وأخي الشيخ الدكتور عبدالله عبدالرحيم البخاري، في معرض الجامعة الإسلامية للكتاب، وفرحنا بهذه الطبعة لما قالوا محققة كبيرة، عشر مجلدات أو يزيد - لا أتذكر الآن -، فالشيخ اشتراها، قلت له تأنّ حتى نرى، قال: أنا قد اشتريتها، فاشتراها وذهب بها إلى البيت، فزرته بعد، وطلبت هذا الموطن، فوجدت السبّ كما هو! شاء الله جل وعلا - وتطلع طبعة أخرى، التي هي طبعة محمد صبحي حلاق، طلعت طبعته، وذكر أنه اعتمد على نسختين خطّيتين، أو عدة نسخ، لكن من هذه النسخ، أولاً نسخة الكتاب التي اعتمد عليها طارق عوض الله، الثانية وهي أعلى منها وهي نسخة الشوكاني بقلمه فهذا أحلى وأعلى، فلما جاء إلى هذا الموطن، - هما موطنان اللذان فيهما السب - ذهب إلى الكتاب هنا في الحاشية، وصوّر صورة المخطوطة من النسخة التي اعتمد عليها هذا الرجل، في الموطن الذي فيه السب مطبوع فوق صورته هنا لا سب فيه، والنسخة هذه هي بخط تلميذين من تلاميذ الشوكاني، من كبار تلاميذه وأحدهما قاضٍ، قرأ الكتاب عليه، هذه النسخة هي التي اعتمدها طارق عوض الله، صورها في هذا الموطن الأخ صبحي حلاق لا سب فيها، فكيف تكون بالقلم بالخط لا سب فيها والمطبوع فيه سب؟! هل هذا تحقيق؟ هذا يدلّك على أنه لا تحقيق.

النسخة الثانية نسخة الشيخ الشوكاني - رحمه الله - نفسه، أيضاً في الوطنين صورها فوتوغرافياً بالشمس ووضعها في الأسفل ليُدلّل للناس تدليلاً قاطعاً على أن هذا السب مُقحم من النُسخ الزيود - الجارودية -؛ لأنهم هم الذين يسبّون أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، الشوكاني كيف يسبهم وله كتاب اسمه: "در السحابة في مناقب القرابة والصحابة" ، وله الدفاع العظيم في كتبه، وله "إرشاد الغبي إلى مذهب الصحب في آل بيت النبي"،

فتبين بهذا أن ادعاء التحقيق كل واحد يدعيه، والتحقيق الحقيقي، قليل ما يوجد، فتحقيقات هذا الرجل أنا لا أطمئن إليها، يكفيكم هذا دليلاً؟ وباستطاعتكم ترجعون إلى الطبعين في السوق، فلو حقق هذا الرجل تحقيقاً صحيحاً لكانت هذه المسألة أولى ما يحقّقه؛ حتى تُبعد التهمة عن هذا الرجل وهو بريء منها، لكن كونه يُقطع ببراءته بإثبات هذه المخطوطات التي بقلمه وقلم تلاميذه، ويزعم هذا الرجل أنه اعتمد على نسخة قلم تلاميذه ولا سبّ فيها ويطبعها وهي بالسب، هذا من أعظم الأدلة أنه لا تحقيق عنده، وأنه إنما يُعمل له ويُكتب له، وهم يضعون أسماءهم، وهذا شائع اليوم وذائع.

فإن منع الواجبات وتناول المحرمات ينقص بهما الدين والإيمان بلا ريب حتى لا يبقى منه إلا القليل جداً.

### [الشرح]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فهذا الأمر، أمر الحرص على المال، وتعلّق النفس به، إذا وصل إلى هذه الدرجة لاشك أنه يُنقص على العبد دينه، بل وربما سلّبه عياداً بالله، فحرصه عليه لقضائه منفعه في حياته الدنيا وحوائجه فيها وربما قضاء بعض ضرورياته إذا اضطرّ إلى ذلك قد يُوقعه في نقص دينه وإيمانه، فيوقعه في المحرمات وترك الواجبات ومن أظهر ما نراه اليوم مثالا واحداً أضربه لكم معشر الإخوة والأبناء في باب الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى -، فإنك تجد بعض طلاب العلم سلفياً على عقيدة سوية وطريقة وجادة مرضية فإذا تعلّق بالمال باع دينه بدنياه، وربما يقع في الاضطرار تأتيه ضائقة يأتيه ظرف كما يُقال من الظروف فيميل إلى هذه الجمعيات الخيرية المنحرفة فيجد عندهم شيئاً من السعة شيئاً من الدنيا وإذا بك تراه بعد أن كان بالأمس ذاماً وناصحاً لغيره أصبح مالياً مدافعاً مورطاً لغيره في هذه الجمعيات فانطبق عليه:

((يَا جَاعِلَ الْعِلْمِ لَهُ بَارِئًا يَصْطَادُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ احْتَلَّتْ لِلدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالذِّينِ فَصِرْتَ مَجْثُونًا بِهَا بَعْدَمَا كُنْتَ دَوَاءً لِلْمَجَانِينِ أَيْنَ رَوَايَاتُكَ فِيمَا مَضَى عَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَأَبْنِ سِيرِينَ إِنْ قُلْتَ أَكْرَهْتُ فَمَاذَا كَذَا زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطِّينِ)).

تماما وهذه الجمعيات من أعظم العوائق التي تعوق الدعوة السلفية الآن وطلبة العلم كثير منهم ينخدع بها ويقع في شراكها وخصوصا من ضاقت عليه الحال معشر الإخوان ، فأنا أنصح إخواني وأبنائي بالصبر على الضيق ولأن يأكل الملح والزيت على الخبز مع سلامة دينه خير له من أن يأكل الفالودج مع هؤلاء ويبيع دينه ، فإذا ذاق الإنسان معهم المال جرّوه قليلا قليلا حتى يهلك بسببهم.

فالحذر الحذر معشر الإخوة والأبناء وهذا كثير ، كثير ذهب بسببه من أبنائنا وإخواننا ممن عرفناهم ولا حول ولا قوة إلا بالله فالواجب على المسلم أن يكون حرصه على دينه وأن يشحّ بدينه وأن يتمسك بالسنة وأن يكون شحيحا عليها بخيلا بها لا يتركها.

وبالسنة الغراء كن متمسكا ..... وهي العروة الوثقى التي ليس تفصم  
تمسك بها مسك البخيل بماله ..... وعض عليها بالنواجذ تسلم

فإذا كنت بخيلا فاجل بدينك عن أن تُسلمه هؤلاء فيضيعوه ، فالمال معشر الإخوة فتنة ولعلّ كثيرا منكم يُدرك هذا الكلام ولعله قد سمعه من بعض من نشير إليهم بالأمس كان يطعن في هذه الجمعية وقيم الأدلة واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة على أنّها منحرفة واليوم يقول لا، هي سلفية ، لم؟ لأنّها تعطيه عشرة آلاف ريال أو اثنا عشرة ألف ريال كلّ شهر فأصبحت سلفية ، ما دامت فلسيةً تعطيه فلوسا فتصبح سلفية ، وقد زارني واحد من هؤلاء وما وجدني بعد ما تعيّر هذا التغير ، وخشيت أن يقول زرنا الشيخ محمد وما وجدناه وقد تركنا له رسالة ولم يسأل عنا ، فسألت عند من نزل قالوا عند فلان وأنا لا أعلم بيت فلان ، والله يعلم ذلك فاجتهدت في البحث عن بيت فلان حتى وجدته ، فلمّا وجدته بحثتُ عن هاتفه فاتصلتُ به فقلت فلان عندك قال نعم قلت حيّاكم الله الليلة تأتون القهوة ، فجاءني ، قلت وفلان معكما قال نعم قلت يأتي ، حتى تكونا شاهدين عليه ، فجاءوا ففتحنا الحديث وقد بلغني كلامه مسجلا فقلت: يا فلان أنت بالأمس تقول عن الجمعية الفلانية أنّها

حزبية فاحذروها ، وسنين وأنت تنافح عن هذا وتُقيم الأدلة والحقّ معك تُقيم الأدلة من كلام أصحاب هذه الجمعية فلان يقول وفلان يقول ومجلة تقول فكيف الآن أصبحوا سلفين؟ ألا تذكرُ يا فلان لما تناقشت مع أحد رؤسائهم وزعمائهم وأنا وأنت ومعنا فلان في السيارة وكنت تقول له كيت وكيت؟ قال: أذكر ، قلت: إذا كنت ما نسيتَ هذا كيف انقلبت؟ فأنت على أحد حالين-إمّا أن تكون بالأمس على حقٍ واليوم على باطل ، فيجب عليك أن تراجع نفسك وتتق الله ، وإمّا أن تكون بالأمس على باطل واليوم أنت على حقٍ، اختر لنفسك- قال بالأمس كنت على باطل واليوم أنا على الحق هكذا قال، قلتُ والله ما صدقت ولا قلتَ حقاً ولكن ما دام وصلت إلى هذه الدرجة أظنّ لا كلام معك مُجدٍ في هذا الباب وكان آخر ما تمّ بيني وبينه.

هذه الجمعية وهذه الجمعيات تسرق من الناس عقائدهم بالمال ، فإذا وجدت حبّ المال في قلوب هؤلاء مسيطر سرت منهم عقائدهم عياداً بالله من ذلك ، وإذا أشبعت البطن ذلّ الوجه وإذا أُرضع أخضع إذا أشبع البطن رقّ الوجه يستحي كيف نُعطيك وتتكلّم فينا، لكنّ صاحب الديانة يتكلّم عن الديانة وأضرب لكم مثلاً واحداً عن أسلافنا الصالحين - رضي الله عنهم - كعب بن مالك - رضي الله عنه - وقصّته هو وأصحابه - رضي الله عنهم - لما أمر النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بهجرهم وهُجروا خمسين ليلة حتى كان الأمر كما قال الله عنهم ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ١١٨] في هذه المدة جاءه كتاب عظيم الرّوم "بلغنا أنّ صاحبك قد جفاك فالحق بنا نواسيك" إذا ضاق الحال عليك تعال عندنا نحن نواسيك ، الدنيا ضاقت عليك بما رحبت، فالحق بنا تجد العز والكرامة والمال والدنيا والجاه والسعة ، قال: قلتُ هذه فتنةٌ أخرى فتيّمتُ بالصّحيفة التُّور فوجدت أهلي قد سجّروه فسجّرتُهُ بها رماه في التُّور.

فالمال والدنيا معشر الإخوة وطلب السعة أو الاستغلال من هؤلاء لظروف بعض الناس وحاجاتهم إذا علموا منهم الضعف يوقعهم في سرقة دينهم وحرفهم عن المنهج الحق فاحذروا معشر الإخوان ، احذروا القليل مع السلامة خيرٌ من الكثير مع الهلاك والدنيا زائلة ولا أسف عليها والمال اليوم معهم وغداً مع غيرهم ما سُمي المال مالاً إلا لأنه يميل بالقلوب ، وهو يميل

أيضاً من يد إلى يد ، فالיום في يد فلان وغداً في يد فلان فثق - بالله تبارك وتعالى - أيها المؤمن أيها السنّي واعلم أن التوفيق عند الله - تبارك وتعالى - والرزق مضمون بإذن الله - جل وعلا - فكيف تشهد لأهل البدع بأنهم سلفيون وهذا الآن مُسجل بأصوات عدد من هؤلاء الناس بالأمس يقولون الجمعية الفلانية تُحارب السنة واليوم يقولون عنها أنها جمعية سلفية ، وما نشر التوحيد مثل هذه الجمعية وما نشر السنة مثل هذه الجمعية إذا جمعت كلامهم بالأمس مسجل وكلامهم اليوم مسجل ماذا تقول هي الفتنة وقد قال - صلى الله عليه وسلم - ((لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ)) فالمال معشر الإخوان فتنة ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] ونهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن التطلع إلى الدنيا بقوله تعالى ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١] فנסأل الله العافية والسلامة فإذا أدى المال إلى هذا فقد هلك الإنسان.

قال - رحمه الله تعالى - : وأما حرص المرء على الشرف فهو أشد هلاكاً من الحرص على المال.

فإن طلب الشرف في الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الأرض أضرب على العبد من طلب المال وضرره أعظم والزهد فيه أصعب ، فإن المال يُبذل في طلب الرياسة والشرف.

والحرص على الشرف على قسمين:

### [الشرح]

وهذا صحيح حرص المرء على الرياسة وحرصه كما قلنا بالأمس على التسود أن يكون سيدياً ، رئيساً ، زعيماً على غيره يطلب الرفعة في الدنيا والعلو فيها ويسعى إلى ذلك بكل ما أمكن هذا مُهلك ، مُهلك للإنسان في دينه وذلك لأنه لا يتوصل إلى هذا إلا بالتنازل عن شيء من الدين ، عن تنازله يحصل له هذا عن طريق تنازله يحصل له هذا فإن الرياسات تدعوك إلى

مخالطة صنوف الناس فرمما وقعت في ترك الإنكار على صاحب المنكر هذا أولاً ، وممالة المبطل هذا ثانياً ، وربما مصادقة ومصاحبة المبتدع والفاسق والفاجر هذا ثالثاً ، لأن هؤلاء هم أصحاب الدنيا أما أهل الفضل والدين فهؤلاء إن جاءتهم الدنيا فحي هلا استعانوا بها على طاعة الله وإلا فهم إنما يحرصون على سلامة دينهم.

ومالي وللدنيا وليست ببغيتي \* \* \* ولا مُنتهى قُصدي ولستُ أنا لها  
ولستُ بميالٍ إليها ولا إلى \* \* \* رئاستها نَتْنَا وَقُبْحًا لِحَالِهَا  
هي الدارُ دارُ الهمِّ والغمِّ والعنا \* \* \* سريعُ تقضيها قريبُ زوالها  
إذا أضحكتُ أبكتُ وإن رام وصلها \* \* \* غبيُّ فيا سُرْعَ انقطاع وصلها  
فأسألُ ربي أن يحولَ بحوله \* \* \* وقوتَه بيني وبين اغتيالها  
لقد نظروا قومٌ بعينِ بصيرةٍ \* \* \* إليها فلم تغررهمُ باختيالها  
ومالٍ إليها آخرون لجهلهم \* \* \* فلما اطمئنوا أرشقتهمُ نبالها  
ليلهوا و يغتروا بها ما بدا لهم \* \* \* متى تبلغ الحلقومُ نُصرمَ حبالها  
محلّين قل للنفس ليس سواهما \* \* \* لتكسب أو فلتكتسب ما بدا لها  
فإن تكُ من أهل السعادة والتقى \* \* \* فإن لها الحسنى بحسنِ فعالها  
تفوزُ بجناتِ النعيم وحورها \* \* \* وتُحبرُ في روضاتها وظلالها  
على سررٍ موضونةٍ ثم فرشهم \* \* \* كما قال فيها ربنا واصفاً لها "   
بطائنها إستبرقُ كيف ظنكم \* \* \* ظواهرها لا منتهى لجمالها

إلى آخره

وإن تكن الأخرى فويلٌ وحسرةٌ \* \* \* ونارٌ جحيمٍ ما أشدّ نكالها  
طعامهم الغسلين فيها وإن سقوا \* \* \* حميماً به الأمعاء كان انحلالها

فاعتبر لنفسك أيها المسلم أثر الدنيا على الأخرى أو تؤثر الأخرى على الدنيا والعاقل من يطلب سلامة دينه لسلامة آخرته والسفيه من يؤثر عاجلته فيؤبق نفسه في آخرته عيادا بالله من ذلك.

قال - رحمه الله تعالى - الحرص على الشرف على قسمين:  
أحدهما: طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال.  
وهذا خطر جداً وهو الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها وكرامتها وعزها.  
قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [التقصص: ٨٣] وقل من حرص على رئاسة الدنيا بطلب الولايات فيوفق.

### [الشرح]

وقل من يحرص على رئاسة الدنيا بطلب الولايات فيوفق ، هذا هو .  
نعم لأن طلب الولايات كما قلنا على النحو الذي ذكرناه لا بد وأن يتنازل فيه صاحبه عن  
الدين أو شيء منه فيجاري من ليس من أهل الدين والاستقامة إما من أهل الفجور وإما من  
أهل الأهواء فيقع بسبب ذلك نسأل الله العافية والسلامة.

فالولايات وإن طابت لمن \* \* \* ذاقها فالسُّمُّ في ذاك العسلُ

تطيب لك تلذذاً بها لكن السم فيها نقص الدين هذا هو ، ينقصُ بذلك دينه.

وقل من حرص على الرئاسة في الدنيا بطلب الولايات فيوفق ، بل يوكل إلى نفسه.

### [الشرح]

وقوله قل هذا من الدقة ، من العلماء - رحمهم الله - يعني هناك من تولى وسلم لكنه قليل  
والعبرة إنما هي بالأعم الأغلب فلما كان الأعم الأغلب الهلاك تواتر عن السلف الدم في هذا  
الباب.

كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعبد الرحمن بن سمرة - رضي الله عنه - ((يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا )) قال بعض السلف.

### [الشرح]

وذلك لأنك إن طلبت أنت للولاية وأنت تهربُ منها تشترطُ على من طلبك لسلامة دينك أنه ما يُملى عليك شيء ، وأنت تقوم بحق الله عليك ، أما إذا طلبتها فُيُشترط عليك ، إنك تفعل كذا وتفعل كذا ، فتبيع حينئذٍ دينك بدنياك فلماذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - إن أعطيتها من غير مسألة أُعنت عليها لم؟ لأنك أنت أصلاً ما لك رغبة فيها ، وأنت زاهدٌ فيها فإذا أُبتليت بها اشترطت الشروط التي تضمنُ بها بأمر الله السلامة لنفسك ، أما إذا كنت أنت الذي تطلبها يُشترط عليك الشروط التي يُملئها عليك من يريد أن يوليكَ فحينئذٍ تهلك.

قال بعض السلف ما حرص أحدٌ على ولاية فعدل فيها وكان يزيد بن عبد الله بن موهبٍ من قضاة العدل والصالحين وكان يقول "من أحب المال والشرف وخاف الدوائر لم يعدل فيها".

### [الشرح]

من أحب المال و الشرف و خاف الدوائر لم يعدل فيها ، وهذا صحيح يقع حينئذٍ فيم؟ في الجور ويقع في الميل وحينئذٍ يقع في الهلاك ، نسأل الله العافية والسلامة.

وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه وأرضاه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال ((إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَنِعْمَ الْمَرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ)) وفيه أيضاً عن أبي موسى الأشعري - رضى الله تعالى عنه وأرضاه -

### [الشرح]

وكونها ندامة لأنه لم يعمل فيها بما ينبغي ، وهو الواجب عليه لأن هذه الولاية أمانة والأمانة عظيمة والأمانة ندامة يوم القيامة وخزي ، إلا من أدى حقها كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر - رضى الله عنه - : حينما قال له: ((أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ) يعني توليه يجعله عاملاً والياً) قال إِنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِزْبِيٌّ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا)) والحديث مشهور قصة أبي ذر - رضى الله عنه - ((إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)) ، فإذا أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها هذا الذي يسلم ، وهذا في الغالب إذا طُلب هو ، يشترط لنفسه السلامة ، مثل القضاء مثلاً ، إذا طُلب القاضي للقضاء وهرب منه وأُجبر عليه فالصالحون يشترطون لأنفسهم شروطاً ، يسلمون بها من أن يتسلط عليهم أهل الولايات وأهل الدنيا ، يكون مستقلاً وأن لا يُتدخل في أحكامه وإذا حكم بالحكم لا يُشفع فيه الأحكام الشرعية ، وأن يطبق الحكم على الكبير والصغير ونحو ذلك من الشروط التي يسلم بها ، فمثل هذا يوفق أما إذا سعى هو اليوم في طلبه فحينئذٍ الغالب أنه لا يوفق ، فمن رأى هذه الولايات تكليفاً وحملًا ثقیلاً يطلب لنفسه النجاة ، ومن رآها شرفاً وسؤدداً ورفعةً وجاهاً ومنزلة يسود بها في الدنيا فهذا الغالب لا يبالي بدينه في أي وادٍ أهلكه.

وفيه أيضاً عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - " أن رجلين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - يا رسول الله أمرنا قال إن لا نولي أمرنا هذا من سأله ولا من حرص عليه ، واعلم أن الحرص على الشرف بطلب الولايات يستلزم عظيمًا قبل وقوعه في السعي في أسبابه ، وبعد وقوعه في الخطر العظيم الذي ...

### الشيخ:

نحنُ الولايات ما هي عندنا ، هذا أولاً ، وثانياً يستلزم عظيمًا سقط قبله كلمة ضرراً (يستلزم ضرراً عظيمًا) أو شراً كله واحد لكن هنا في المنسوخ سقط يستلزم عظيمًا فسقط الموصوف (يستلزم ضرراً عظيمًا ، أو شراً عظيمًا)

وبعد وقوعه في الخطر العظيم الذي يقع فيه صاحبُ الولاية من الظلم والتكبر وغير ذلك من المفاسد.

واعلم أن الحرص على الشرف يستلزم ضرراً عظيمًا قبل وقوعه في السعي في أسبابه وبعد وقوعه في الخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية من الظلم والتكبر وغير ذلك من المفاسد.

وقد صنف أبو بكرٍ الآجري ، وكان من العلماء الربانيين في أوائل المائة الرابعة

### الشيخ:

ولو كتبت بالألف تنطق مئة ، المئة الرابعة ولو كتبت بالألف ، في أوائل المائة الرابعة وهذا الذي نسمعه أحياناً من بعض الناس مائة غلط ، وإنما هي مئة ولو كتبت بالألف ممدودة تنطق مئة وإن كان الصواب الذي يترجح عندي أنها تكتب على الكرسي موصولة بدون ألف (مئة) نعم وأنتم ترونها حتى في النقد ما هو مكتوب مئة مكتوب مئة ، وخمسمئة على كرسي موصولةً هذا هو الصحيح.

وكان من العلماء الربانيين في أوائل المائة الرابعة مصنفًا في "أخلاق العلماء وآدابهم" وهو من أجل ما صُنِفَ في ذلك ومن تأمله علم منه طريقة السلف من العلماء والطرائق التي حدثت بعدهم المخالفة لطريقتهم ، فوصف به عالمُ السوءِ بأوصافٍ طويلة ، منها أنه قال: قد فتته حبُّ الثناءِ والشرفِ والمنزلةِ عند أهل الدنيا يتجملُ بالعلمِ.

### الشرح:

وفي كتاب الآجري ، هذا يقول عندنا في كتاب الآجري قد فتته حبُّ الدنيا والثناءِ والشرفِ ، عندكم هكذا حبُّ الدنيا ، عندك هكذا يا أخ عبد القادر قد فتته حب الثناء أي نعم ، حبُّ الدنيا ، وأضافه من أخلاق العلماء وجعله بين معكوفين يعني زيادة ليست في النسخة ، فلعله وقع في نسخته بدون هذه الكلمة.

قد فتته حبُّ الدنيا والثناءِ والشرفِ والمنزلةِ عند أهل الدنيا يتجملُ بالعلمِ كما يتجملُ بالحلةِ الحسناءِ للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به. وذكر كلاماً طويلاً إلى أن قال: فهذه الأخلاق وما يشبهها تغلبُ على قلبٍ من لم ينتفع بالعلم ، فبيناً هو مقاربٌ لهذه الأخلاق إذ رغبت نفسه في حبِ الشرفِ والمنزلة فأحب مجالسةَ الملوك ، وأبناء الدنيا ، فأحب أن يُشاركهم فيما هم فيه في رخاءِ عيشٍ من منظرٍ بهي ، ومركبٍ هني ، وخادمٍ سري ، ولباسٍ لين ، وفراشٍ ناعم ، وطعامٍ شهويٍّ وأحب أن يُعتنى به ، وأن يسمع قوله ، ويطاع أمره ، فلم يقدر عليه إلا من جهة القضاء فطلبه فلم يمكنه إلا بيزلِ دينه فتدلل للملوكِ وأتباعهم فخدمهم بنفسه وأكرمهم بماله وسكت عن قبيح ما ظهر له من الدخول في إيوانتهم وفي منازلهم من أفعالهم.

### [الشرح]

يعني يدخل مثلاً بيوت الملوك والأغنياء وأصحاب الرفاه فيرى فيها التماثيل ويرى فيها الصور ويرى غير ذلك من المنكرات فيسكت ، ما يُنكر بشيء ، ويرى من قبيح أفعالهم ما يجب عليه

أن ينكره عليهم فيسكت لا يُنكر عليهم في هذا بشيء ، فحينئذٍ سُكُوتُهُ لأجل بلوغ شيءٍ من الدنيا ، لأنه لو تكلم عليهم وأنكر لطرده وأبعده ، فهو يحرص على دنياه فيبيع دينه ، ثم إنه بعد هذا يُصبح حجةً ، يقال لو كان عندنا غلط هذا الشيخ فلان يدخل علينا كان نصحنًا ، لو كان عندنا منكر هذا القاضي فلان معنا صباح مساء في مجالسنا دائماً وأبداً كان نصحنًا ، ما في إلا أنتم ترون هذا المنكرات وهكذا ، فهذا الذي يكون من هؤلاء يسكت عن قبيح أفعالهم ويرى ما يظهر له من المنكرات عندما يدخل بيوتهم ومنزلهم فلا ينكره ، وربما ترقى به الأمر إلى أعلى من ذلك ، فزين لهم وصوب لهم باطلهم وقبيح فعلهم وخرَّج لهم وتأول لهم فيدلمهم على التملص وطرائق التفلت من دين الله - تبارك وتعالى - وحينئذٍ يكون نَحْسًا ومنقصة عليهم وعلى عموم المسلمين ( نسأل الله العافية والسلامة ) هذه مصيبة عظيمة ، يقول الغني يقول الأمير يقول الحاكم الباطل وهو جالس صدقت طال عمرك ، كذب والله ، كيف صدق وهو يقول الباطل هذا غير صحيح ، واجب عليك تقول للحق حق والباطل باطل هذه مرتبة أعلى وأقبح من مجرد السكوت كونه يحسن لهم فعلهم بالباطل ويسوغ لهم المحرمات التي عندهم والمخالفات التي عندهم ، فهذا يدل على أنه طالب دنيا ما هو طالب علم ولا طالب دين ، طالب الدين إنما يسعى لإصلاح الناس وإقامتهم على دين الله تعالى وشرعه.

ثم زين لهم كثيراً من قبيح ( فعلهم بتأويله ) الخطأ ليحسن موقعه عندهم ، فلما فعل هذا مدةً طويلةً واستحكمت فيه الفسادُ

### [الخرج]

ليحسن موقعه عندهم وهذا الصحيح ، هذا أبلغ من موقفه ، موقعه يعني مكانته أم الموقف موقف واحد عارض ويمشي لكن ليحسن موقعه عندهم ، المراد مكانته ومنزلته ، فحينئذٍ هذا هو العالم الذي يصلح أن يكون معهم ، الذي يتأول لهم ويجعل لهم المخارج في باطلهم ويسوغ لهم المنكرات التي عندهم ويبحث عنهم هؤلاء هم علماء السوء عياداً بالله من ذلك.

فَلَمَّا فَعَلَ هَذَا مَدَّةً طَوِيلَةً وَاسْتَحْكَمَ فِيهِ الْفَسَادُ وَلَوَّهُ الْقِضَاءَ فَذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ.

### [الشرح]

فذبحوه بغير سكين هكذا في الآجري وعندكم فذبح ، وفي الحقيقة ذبحوه هم ، هذا هو الصواب ، فذبحوه بعد ما وصل لهذه الدرجة ولَّوهُ الْقِضَاءَ فَذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ.

فصارت لَهُمْ عَلَيْهِ مِنَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ شُكْرُهُمْ ( فَأَلَمَ نَفْسَهُ ) لئَلَّا ( يُبْغِضَهُمْ ) عَلَيْهِ فَيَعْرِضُوهُ عَنِ الْقِضَاءِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى غَضَبِ مَوْلَاهُ فَاقْتَطَعَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلَ وَالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ وَأَمْوَالَ الْوَقْفِ الْمَجَاهِدِينَ ، وَأَهْلَ الشَّرَفِ بِالْحَرَمِينَ.

### [الشرح]

يعني الأوقاف على المجاهدين راحت ، الأوقاف على أهل البيت في بلاد الحرمين ، والمؤلف في ذلك الوقت عن واقع ، الأوقاف الموقفة على آل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحرمين كذلك صوغها للولاية فأخذوها عليهم وهكذا ، وهذا كثير وكان المؤلف يتحدث عن زماننا في هذه الأيام فرحمة الله - تبارك وتعالى عليه-.

وَأَمْوَالًا يَعُودُ نَفْعُهَا عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فَأَرْضَى بِهَا الْكَاتِبَ وَالْحَاجِبَ وَالْخَادِمَ فَأَكَلَ الْحَرَامَ وَأَطْعَمَ الْحَرَامَ.

### [الشرح]

نعم تذهب هذه الأموال ، والله هذه الأموال لا وارث لها ولا نعلم لها صاحب فمردها إلى بيت المال لم؟ مردها إلى الحاكم ليش؟ لأجل بعد ذلك تُستصدر منحة بها إلى الحاجب الفلاني إلى الأمير الفلاني إلى الكاتب الفلاني إلى الوزير الفلاني لم؟ لأن ما لها أحد ، وفي الحقيقة أهلها

موجودون لكن هذا القاضي قاضي سوء ، هذا العالم عالم سوء فيبض هذا المال قال لا أحد له ، ليرجع إلى أين؟ إلى بيت المال ليكون التصرف فيه لمن؟ للوالي للأمير للحاكم بعد ذلك يستصدر المنحة الفلانية للأمير الفلاني للوزير الفلاني للوالي الفلاني للعامل الفلاني، فترجع إلى غير أهلها بسبب ظلمه، وهذا واقعنا اليوم فنسأل الله العافية والسلامة. فهذا الصنف من القضاة بلاءً ومنحسة هؤلاء هم الذين يطلبون القضاء ولا يُطلبون له ، يسعون إليه ولا يُسعى إليهم لتوليهِ ، فنعوذ بالله من الظلام.

فَأَكَلَ الْحَرَامَ وَأَطْعَمَ الْحَرَامَ وَكَثُرَ الدَّاعِي عَلَيْهِ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَوْرَثَهُ عِلْمُهُ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ ، هَذَا الْعِلْمُ هُوَ الَّذِي اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ ، وَهَذَا الْعَالَمُ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (( إِنْ أَشَدَّ النَّاسُ عَذَابًا عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ )) وَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (( اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ )) وَكَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ: (( اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ))

هذا كله كلام الإمام أبي بكر الآجري - رحمه الله تعالى - وكان في أواخر الثلاثمائة، ولم يزل الفساد متزايدا

## [الشرح]

هذا كان في أواخر الثلاثمائة وفي بداية الأربعمئة، فكيف بعد ألف سنة اليوم!.. ونحن في ألف وأربعمئة، كيف لو كان المؤلف اليوم معنا ماذا عسى أن يقول؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله، نسأل الله العافية؛

وكان في أواخر الثلاثمائة ولم يزل الفساد متزايدا على ما ذكرناه أضعافا مضاعفة، ولا حول ولا قوة إل بالله.

ومن دقيق آفات حُبِّ الشرفِ طلب الولايات والحرص عليها، وهو باب غامض لا يعرفه إلا العلماء بالله تعالى العارفون به، المحبون له، ويحبون فيه مع حقارتهم عند الناس وهم خواص عباده، الذين يعادون له من جهال خلقهم المزاحمون لربوبيته وإلهيته مع حقارتهم وسقوط منزلتهم عند الله، وعند خواص عباده العارفين به.

كما قال الحسن - رحمه الله - فيهم " إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، فإن ذل المعصية في رقابهم، أرى الله إلا أن يذل من عصاه "

### [الشرح]

تلحق هذا السقط في العقر، فهذا صحيح أن حب الشرف في طلب الولايات والحرص عليها داء قلبي ؛ وهو غامض وربما يحسه الإنسان بنفسه؛ ولكنه يتغافل عنه، والذي يأخذ نفسه بالجد في هذا هم العلماء بالله - جل وعلا- العارفون به سبحانه، المؤثرون لرضاه على رضا غيره، الذين يحبون في الله ويعادون في الله، ولو احتقرهم الناس، ولو استصغروهم الناس، ولو استفههم الناس، ولو استنكر عليهم الناس فإنهم لا يباليون بذلك ماداموا سائرين على ما يُرضي الله - جل وعلا- فهم لا يطلبون الرفعة إلا عند الله - جل وعلا- وكم من عالم قد لحقه شيء من هذا، من علماء السلف وهم قائمون على أمر الله - تبارك وتعالى- وهؤلاء وإن تبخثروا أمام الناس، وإن تظاهروا أمام الناس، وإن خاف منهم الناس ظاهرا بسبب ولاياتهم، إلا أن القلوب مُطبقة على بغضهم، وربما على لعنهم عيادًا بالله من ذلك ، فهم كما قال الحسن البصري - رحمه الله - " إنهم وإن طقطقت بهم البغال-يعني بحوافرها عندما تمشي على الأرض- طق طق- طقطقت بهم البغال ، هذا صوت الحوافر، وهملجت بهم البراذين - والبرذون: نوع من الدواب من فصيلة الحمير.

والهملجة: هي السير المريح الحسن، ليس بجري وركب وليس بمشي عادي ، وإنما هو سير

وسط، وسير في تبختر، والبرذائين كان يركبها هؤلاء المتبخطرون - يعني- مثل السيارات التي الآن يركبها أهل الرفاهة، تركب فيها تحس بشيء من الكبر في قلبك - عيادا بالله من ذلك- على الناس، ما تريد الشارع إلا لك ، ما تريد أحداً يمشي بجانبك أو يقطع عليك أو يؤخرك، الطريق مفتوح لك من بيتك إلى المحل الذي تريد الوصول إليه، هذا كبر! يقع في القلب ، يحسه الإنسان إذا ركب في مثل هذه السيارات، فنعود بالله من ذلك، فهؤلاء وإن ترفعوا على الناس في الظاهر فإن ذل المعصية في رقابهم. إذا جئت إلى الثناء عليهم عند أهل الحق ما تجد عليهم ثناء، ولو سكتوا خوفاً منهم إذا زالت الولايات عنهم سمعت الحق فيهم، وهذا بسبب أنهم أضاعوا دينهم، وباعوه بديناهم - عيادا بالله من ذلك-.

قال -رحمه الله-: "واعلم أن حب الشرف بالحرص على نفوذ الأمر والنهي، وتدبير أمر الناس إذا كان الأصل بذلك مجرد علو المنزلة على الخلق والتعاضم عليهم، وإظهار صاحب هذا الشرف حاجة الناس إليه وافتقارهم إليه، وذله لهم في طلب حوائجهم منه، فهذا نفسه مُزاحمةً لربوبية الله تعالى وألوهيته.

## [الشرح]

مُزاحمةً يعني: فيه شيء من الكبر بلغ به إلى هذه المرتبة.

واعلم.....أعد علينا

واعلم أن حب الشرف بالحرص على نفوذ الأمر والنهي -

يكون أمراً ناهياً، حبه للسيطرة، يكون الأمر أمره والنهي نهيه، حرصه على أن يكون مسئول أمر على الناس ناهٍ على الناس-.

وتدبير أمر الناس إذا قصد بذلك مجرد علو المنزلة على الخلق والتعاضم عليهم- هذا هو القيد.

إذا كان مقصده بنفوذ الأمر والنهي أن يكون أمر على الناس بمعنى أنه هو العالي وهو المرتفع وهو السيد، ومن عادته يجب أن يكون تحت أمره وتحت نهيه لا يريد إلا هذا-.

وإظهار صاحب هذا الشرف حاجة الناس إليه وافتقارهم إليه، وذلم له في طلب حوائجهم منه، فهذا نفسه مزاحمة لربوبية الله تعالى وإلهيته.

وذلك أن الناس يجب أن يذلوا لله-تبارك وتعالى؛ لأن الناس واجب عليهم أن يذلوا وأن يُعبدوا لله-تبارك وتعالى- وأن يكون إظهار الافتقار إنما هو إلى الله-تبارك وتعالى- وأن يكون التعظيم في قلوبهم إنما هو لله-تبارك وتعالى- فإذا أحب هذا أن تكون هذه المنزلة له على الناس، فهذا مُزاحم لله في ربوبيته، ولاشك-نسأل الله العافية- فيه من صفات فرعون ﴿الَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١] ولا لأ.؟

وقبلها قال فيه الله -جل وعلا- حاكيا عنه قوله القبيح ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢] يعني ما هو ظاهر، ما أحد يعرفه من هو موسى؟ لكن أنا لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي.

قال الله -جل وعلا-: ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الزخرف: ٥٤] هذه حاله التي أخبرنا الله عنها، وفيها هنا: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، والآية الأخرى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، إلى غير ذلك من الآيات.

فهذه الصفات صفات فرعونية، وفرعون هو الذي ادعى الربوبية، فهي مزاحمة لله -جل وعلا- في ربوبيته.

وعباد الله المؤمنين لا ييغون علواً في الأرض ولا فساداً ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

فالدار الآخرة لهؤلاء الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، فمن كان حرصه على نفوذ الأمر والنهي، وتدبير أمور الناس، وإظهار حاجتهم إليه، وافتقارهم إليه، وذلم له، مقصده بذلك العلو عليهم، حتى يظهر بأنه هو العظيم وهم دون ذلك هذا فيه شبه من فرعون عياداً بالله تبارك وتعالى من هذا.

هذه المصيبة عظيمة، نسأل الله أن يعافينا منها وأن يسلمنا وإياكم منها، وهذا كله يناله باسم العلم، يناله بم؟ بصبغة العلم، يتأكل بالعلم، ويتعالى بالعلم، ويتجبر بالعلم، ويأثر بالعلم، وييطر بالعلم، فعوذ بالله من ذلك، نعوذ بالله من ذلك.

وربما تسبب بعض هؤلاء إلى إيقاع الناس في أمر يحتاجون فيه إليه، ليضطروهم بذلك إلى رفع حاجاتهم إليه، وظهور افتقارهم واحتياجهم إليه، ويتعاضم بذلك ويتكبر به، وهذا لا يصلح إلا لله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤].

وفي بعض الآثار: (إن الله تعالى ليبتلّي عبده بالبلاء؛ ليسمع تضرعه) وفي الآثار أيضاً (إن العبد إذا دعا الله تعالى وهو يحبه، قال الله تعالى: يا جبريل لا تعجل في قضاء حاجته، فإني أحب أن أسمع تضرعه) فهذه الأمور أصعب وأخطر من مجرد الظلم، وأدهى من الشرك، والشرك أعظم الظلم عند الله تعالى.

## [الشرح]

نعم لأن الشرك في الألوهية مع الإقرار بالربوبية لله - تبارك وتعالى - والألوهية لله - تبارك وتعالى -، وهذا أعظم منه لأنه شرك في الربوبية؛ لأنه شرك فرعون، ولا لأ؟ فكان أعظم منه؛ لأنه شرك في الربوبية، مزاحمة لله في ربوبيته.

فهذا معنى قول المصنف أدهى وأمر من الشرك، يعني الشرك في الإلهية؛ لأن شرك الإلهية صاحبه يشرك مع اعترافه بالإلهية لمن؟ لله - تبارك وتعالى - وأما الربوبية فمتحصلة عنده، لكن هذا كان أعلى؛ لأنه زاحم في الربوبية عياداً بالله من ذلك.

(وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَارَعَنِي فِيهِمَا عَذَّبْتُهُ)).  
كان بعض المتقدمين قاضياً فرأى في منامه كأن قائلاً يقول: أنت قاضٍ والله قاضٍ، فاستيقظ منزعجاً، وخرج عن القضاء وتركه.  
وكان طائفة من القضاة المتورعين يمنعون الناس أن يدعوهم بقاضي القضاة، فإن هذا الاسم يشبه ملك الملوك الذي ذم النبي -صلى الله عليه وسلم- التسمية به، وقال: ((لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ)) ، وحاكم الحكام مثله أو أشد.

### [الشرح]

نعم، لأن قاضي القضاة لا يجوز، ملك الملوك لا يجوز، وحاكم الحكام لا يجوز؛ لأن هذا إنما هو لله تبارك وتعالى، فالقاضي لا يرضى، لكن لو قُيد قاضي قضاة البلاد السعودية مثلاً، قاضي قضاة البلاد السورية، قاضي قضاة البلاد الشامية، قاضي قضاة البلاد المصرية، اليمنية، الهندية، لا بأس، أما قاضي القضاة مطلقاً لا، لا يجوز، فإن الصورة الأولى قاضي قضاة كذا معناها رئيس القضاة أو كبير القضاة. قاضي قضاة كذا، يعني كبير قضاة القطر الفلاني، هذا معناه، لا بأس بذلك.  
ولعلنا نقف عند هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### الأسئلة:

السؤال:

هذا سؤال عبر الشبكة من الجزائر، يقول:

هل تنصحي بالتحقيقات الأخرى للشيخ طارق عوض الله؟ وهل تنصحي بأبحاثه الحديثة، الطلبة عندنا بالكلية يقولون أنه متمكن في علم الحديث؟ كذلك ما تعليقكم على تحقيقات محمد صبحي حسن حلاق.

### الجواب:

أما ما يتعلق بالأخ طارق عوض الله، فأنا أخبرتكم، وبقية التحقيقات أنا لا أستبعد أن تكون مثل هذا النحو، وقد وقع بين يدي عدد من تحقيقاته، فرأيت منها هذا، ومن آخر ما رأيت: تحقيقه لتدريب الراوي الذي قال فيه: أن السيوطي سلفي العقيدة، وبعدها بقليل بدأت مقدمة السيوطي على الطريقة الأشعرية، فهذا لا يعرف العقيدة السلفية، وأنا معلق عليه في نسختي، فعلى كل حال إلى الله المشتكى، والآن معشر الإخوان كثير من هذه التحقيقات، يُجمع لها عمال مرتزقة ينسخون ويطبعون، ويأتي آخرون يُقابلون، ويأتي صاحبنا فيضع اسمه على كل حال ما دام وضع اسمه، فالولد للفراش والنسبة له، رضي أم أبي، وهذه التحقيقات هذه نتائجها، وإلا كيف تخرج ما شاء الله عشرات المجلدات لهؤلاء، أصبح العلم تجارة، ما عاد يُخدم العلم للعلم، أصبح تجارة يتكسب من ورائه، وأما ما يتعلق بأبحاثه الحديثية فأنا ما قرأت له شيئاً من هذا حتى أحكم عليه.

### السؤال:

وهذا يقول: هل عوام المسلمين -من الشبكة أيضاً- يمكن أن نسميهم سلفيين؟

### الجواب:

لا بالنسبة لحالهم وبلدهم الذي هم فيه، يُنظر إلى بلدهم الذي هم فيه، فإن كان الغالب والأصل فيهم هذا، فنعم. وإن كان الغالب عليهم البدعة فلا.

### السؤال:

هذا يسأل عن شخص ما أعرفه.

هذا سؤال عن المعاملات المسماة بالإسلامية في المصارف البنكية التي عليها هيئات شرعية هل هي حلال؟ مع أنها تعمل نفس عمل المصارف غير الشرعية بالباطل، لكن اللجنة الشرعية تجزم بأنها حلال؟ بينوا لنا.

### الجواب:

**أولاً:** هذا سؤال عام، وما أستطيع أنا أن أجيب عليه.

**ثانيًا:** الذي علمناه من البنوك اللعب والتحايل، وكم قد ثبت عن بعض هذه اللجان الشرعية، أنها رجعت عن بعض فتاواها لبعض البنوك فالواجب على الإنسان أن يسأل قبل ما يُقدم على أي معاملة مالية مع هذه البنوك.

**السؤال:**

هذا يسأل يقول هل صح على الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - أنه لما طلب العلم وجد شيخًا ينال من شيخ الإسلام عبد الوهاب فأعطاه الشيخ عبد الله كتاب التوحيد من غير اسم مؤلفه؟

**الجواب:**

نعم صح هذا وقد أخبرني به شيخنا ووالدنا العم جد أبنائي عمر بن أحمد جُردي المدخلي وهو ابن عم والدي أخبرنا بذلك وهو من كبار تلاميذ الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمهم الله تعالى - جميعًا كما حدثني به أيضًا شيخنا العلامة أحمد النجمي - رحمه الله تعالى - فصح عندنا من طريقتين.

**السؤال:**

وهذا يسأل أن نذكر له شيئًا يسيرًا من سيرة الشيخ ابن باز؟

**الجواب:**

الشمس إذا طلعت ما تستطيع أن تصفها فالشيخ ابن باز شمس طلعت ولا تزال طالعة بعدما دفن

هم البدور ولكن لا أقول لهم \*\*\* بل الشمس وقد فاقوا بنورهم

لم يبق للشمس من نور إذا أفلت \*\*\* ونورهم مشرق من بعد رمسهم

فالشمس تغيب والعلماء لا يغيبون وإن غُيبت أجسامهم، والحمد لله لو ما سمعت إلا الثناء العام المطلق عليه على السنة العوام لكفى ، ما قلت فيه فلن تُخطئ من الخير الذي علمناه ورآه الناس منه - رحمه الله تعالى -.

**السؤال:**

هذا يقول لماذا طلب يوسف - عليه السلام - من الملك أن يجعله على خزائن الأرض وهو من

جملة المناصب؟

الجواب:

بينه الله - جل وعلا- في قوله ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ [يوسف: ٥٥] كان أهلاً لذلك والله - سبحانه وتعالى - قد زكى عبده ونبيه يوسف - عليه السلام - فمن يزكي هؤلاء؟ الله - جل وعلا - قد عصمه - صلى الله عليه وسلم - فمن عصم غيره؟

السؤال:

هذا يسأل عن لو تبين لنا ماهي مخاطر الجمعيات؟

الجواب:

ذكرنا لك واحداً منها وكفى به شراً فهو أكبر الشرور إنها تسرق من السلفين عقائدهم بالمال فيعودون بعد ذلك معها.

السؤال:

يقول هناك كثير من الناس يعملون المعاصي بحجة أن هناك شفاعة لأهل الكبائر فما نصيحتكم؟

الجواب:

أقول قد لا تنالك الشفاعة فالله - سبحانه وتعالى - إنما تحصل الشفاعة عنده بأمرين:

\* إذنه للشافع

\* ورضاه عن المشفوع

هو- سبحانه وتعالى - لا يأذن إلا لأهل التوحيد ولا يرضى إلا التوحيد ومن قام به فقد تستحق دخول النار وبعد ذلك يشفع فيك وهل أنت تقوى على النار لحظة هذا أولاً.

**وثانياً:** أنت مطلوب بالكف عن المعاصي فهل تفعلها اعتماداً منك على هذا ، هذا من النقص في العقل والدين هذا ليس بصحيح قال - صلى الله عليه وسلم - ((وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) لكن النهي ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ)).

السؤال:

هذا سؤال جاء بالأمس قد أجبنا عليه.

وهذا يقول نسمع في محافظة حفر الباطن دورة يقول هل هي سلفية وهل تنصحون أن نذهب إليها؟

الجواب:

إن كان في هذه الأيام أنا ما أدري أما إن كانت دورة أحيينا الشيخ عبد الله الظفيري كيف ما هي سلفية أنعم به وأكرم.

السؤال:

هذا ما حكم قراءة الفاتحة مع الإمام جزاكم الله خيراً؟

الجواب:

يقصد في الجهرية تقرأ الفاتحة مع الإمام ولا تزيد عليها إذا كنت مأموماً هذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم في المسألة.

ثم اقرآن أم الكتاب إنها \*\*\* بالنص لا تجزى صلاة دونها

فرضاً على الإمام والمنفرد \*\*\* محتّم واختلفوا في المقتدي

والنص فيه واردٌ فهو السبب \*\*\* فكيف لا يناله يا للعجب

الحديث في هذا قال فيه صلي الله عليه وسلم:- ((تَقْرَأُونَ خَلْفِي قُلْنَا : نَعَمْ قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ)) نهاهم عن القراءة إلا بأَم الكتاب وذلك لأنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ، فالنهي يُستثنى منه فاتحة الكتاب إذا كنت مأموماً لأنها واجبة وهذا هو الصحيح.

السؤال:

هذا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نرى بعض الكتيبات تُنشر من قبل وزارة الأوقاف في دولتنا بعنوان التسامح وتدعو إلى التسامح مع الكفار من اليهود والنصارى ، وقمنا بإخفاء الكثير منها لكن نصحن بالوقوف لكي لا يزيدوا في نشرها فماذا نفعل تجاه هذه الفتنة العظيمة؟

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، إذا كانت هذه الكتب تدعو إلى التسامح مع اليهود والنصارى وعدم وصفهم بالكفر والشرك وأنهم أعداء للمسلمين ، فلا يجوز توزيعها فإذا لم

تستطع إيقافها وعدم كفها أو تغييبها عن الناس ، فعلى الأقل لا توزعها أنت وبين للناس أن ما فيها على خلاف كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يقول هل لك تحقيق للسبل السوية وما أحسن تحقيق ، للسبل السوية؟

الجواب:

أنا لي عمل على السبل السوية قديم لنفسي تصحيح لنسختي فقط ، صححت نسختي فقط وهناك بعض إخواننا يعمل عليها وقد انتهى وفرغ من ربع العبادات ودفعه إلي العام الماضي وصحته وبقي منه قليل جداً ، وهو الآن يشتغل في الباقي وأسأل الله - جل وعلا - أن يوفقه ويعينه وهو من حفظتها ممن حفظ السبل السوية على شيخنا الشيخ زيد ، ويُسمع عليه وعلى كان الشيخ أحمد وغيرهم من المشايخ وهو طالب علم جيد في هذا الباب له اعتناء ، وإن شاء الله تعالى لعله يفرغ منها وتُطبع ، وبين يدي أنا ربع العبادات فرغت ما بقي إلا قليل جداً منه ، وما كل ما حصل له إشكال عن بيتٍ فيها أو في بيتٍ فيها اتصل ويسأل فأعطيه ما أعلمه وأما نسختي فأنا صححتها قديماً يوم أن حفظتها.

السؤال:

هذا يقول ماحكم من قال في دعائه اللهم إني أسألك رزقاً حلالاً طيباً مباركاً واسعاً سهلاً رغداً داراً في عافية واجعله عوناً لي على طاعتك؟

الجواب:

هذا لا بأس به لا بأس.

السؤال:

هذا سؤال أن نقرأ منظومة الشيخ حافظ في الزهد ، ولو أبيات يسيرة؟

الجواب:

قد سمعتم شيئاً منها.

السؤال:

وهذا يسأل ما حكم التأمين مع الإمام في خطبة الجمعة؟

الجواب:

يأمن في نفسه.

السؤال:

وهذا يقول السلام عليكم يقول: فضيلة الشيخ ما هو أهمية ومعنى السند والإجازة في سماع

كتاب ما؟

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله ، أهميته أنك سمعت هذا الكتاب على عارف به فحقيقته وصحته وأمنت الخطأ فيه ، إذا أخذته على من؟ على عالمٍ به فإذا حققت أخذه على هذا العالم قراءة تحقيق وتدقيق فيسلم التحريف والتصحيف والسقط وتعرف معانيه فهذا حينئذ يعطيك به سماع أنك قرأته عليه قراءة تحقيق وتدقيق وعلم ، هذه أهميته.

السؤال:

هذا يقول: أجد في نفسي خوفاً شديداً من عذاب القبر وعذاب النار وأنه لا يوفيني الله للعلم

النافع؟

الجواب:

لا، ظن بالله خيراً.

السؤال:

مع حرصي الشديد على المحافظة على الصلاة في وقتها ومع الجماعة ولكني قليل التطوع وقد أقع في بعض المعاصي فإذا وقعت في المعصية ندمت ندماً شديداً فما توجيهكم؟

الجواب:

ما دمت تندم على هذا وتُجدد التوبة فأنت على خير ، ولكني أحثك على أن تبتعد عن أسباب الوقوع في مثل هذه المعاصي بالبعد عنها ومجانبة أصحابها ، والإيواء إلى من يعينك على نفسك وإذا واطبت على الطاعات الواجبات عليك فهذا خير ، وإن شاء الله تعالى سينقلك الله - جل وعلا - إلى ما هو أعلى منها وهو الزيادة من النوافل ، ينقلك إلى درجة

أعلى من البقاء فقط على الواجبات ، فتأتي بالواجبات وتأتي بالتطوعات فتصل إن شاء الله تعالى إلى رتبة العالين المسابقين بالخيرات الذين قال الله فيهم ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: 32] فتصل إن شاء الله تعالى إلى ما هو أعلى درجة من مَنْ يؤدي فقط الفرائض ألا وهو من يؤدي الفرائض ويُسابق بالخيرات ، نعم ، النوافل فهذا الذي أنصحك به.

السؤال:

هذا أيضاً يسأل عن شخص أنا ما أعرفه ، ما أعرفه.

وهذا يسأل يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يقول ياشيخ لماذا الشيعة يعبدون علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -؟ أو يعبدون علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - نبياً؟

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، هؤلاء الغلاة منهم يقولون جبريل أخطأ ونزل بها على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي لعلي ، هؤلاء لا شك أنهم زنادقة كفار.

السؤال:

وهذا يتكلم عن ما معنى قول المؤلف "مزاحمة لربوبية الله"؟

الجواب:

وضحناه.

السؤال:

وهذا يسأل يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يقول: أما بعد أحسن الله إليكم شيخنا وبارك فيكم ، وفيك بارك ، بعض الناس اليوم يدفعون أبناءهم وبناتهم لتعلم ما يسمونه بالكاراتيه أو فن الدفاع عن النفس ومعلوم أن هذا الأمر يبدأ فيه المدرب بتدريب الأطفال على حركة تشبه الركوع للطرف الثاني الذي أمامه بحيث يقف كل من الطفلين أمام بعضهم البعض يؤديون هذا الركوع لأنه بداية التدريب لهذه اللعبة وهذا نُقل لي من أكثر من شخص وأكدوا لي هذا الفعل ، السؤال: ما حكم هذه التحية التي

يشترطون بداية اللعبة بما كما ذكرت يركع كل منهما أمام الآخر ، كذلك أمل النصيحة لهؤلاء الآباء ألا يدفعوا بأبنائهم؟

الجواب:

**أولاً:** تعلم الدفاع عن النفس مطلوب.

**وثانياً:** ما هو محصور في الكاراتيه ليس محصوراً في الكاراتيه.

**وثالثاً:** لا يجوز دفع البنات بالذهاب إلى المدرب هذا حرام ، تذهب بنتك إلى المدرب فيحتضنها يمسه ويلمسها هذا لا يجوز ، الولد لا بأس ، الابن الذكر لا بأس أما البنت فلا يجوز ، وأما هذه الحركة فإذا كان يمكن بدونها فالحمد لله وإلا فلا يذهب لأن هذا لا يجوز.

السؤال:

هذا يقول تصحيح في قصة كعب بن مالك ، نعم ، الرسالة من ملك غسان وليس من ملك الروم.

الجواب:

جزاك الله خيراً ، الحق أحق أن يُتبع ، وأنا أخطأت في هذا جزاك الله خيراً.

السؤال:

يقول: تُقام عندنا بعض الدورات في مقر العمل عندنا بحضور النساء ضمن قاعة مفتوحة من أربع طاولات ، ثنتان للرجال وثنان للنساء ، فهل أرفض الحضور في مثل هذه الدورات؟

الجواب:

يعني الرجال والنساء في محل واحد على طاولتين ، نعم لا تحضر، لا تحضر في هذه الدورات ، إما يكون الرجال مستقلين والنساء مستقلين وإلا فلا ، ولو كان في مقر واحد الرجال والنساء هذا الاختلاط حاصل في قاعة واحدة هو الاختلاط.

السؤال:

هذا يقول كيف الجمع بين العمل بالتجارة وطلب العلم الشرعي؟

الجواب:

ممكن ؛ الوظائف ما جاءت إلا في هذا العصر الحديث ، وإلا قديمًا الخباز والسمان والنجار والمذهب والحداد والخزاز والبزاز ، وهكذا يشتغلون ويتكسبون ثم بعد ذلك يجلسون للعلم ، فمثلًا أول النهار إلى آخر النهار يبيع ويشترى فإذا جاء المساء جلس للعلم والتعليم ، فيتكسب قوته ثم يجلس بعد ذلك للتعليم والعلم ما فيه حرج ، ولا تعارض لا تعارض في هذا أبدًا والأولون ما كانوا يعرفون الوظائف.

السؤال:

هذا يسأل عن المرضعة والفاطمة؟

الجواب:

الحديث الذي مر معنا في الدنيا، مُرضعة ترضعها ، شبه أخذك للمال ولحلاوة المال فيها برضاع الرضيع لثدي مرضعته ، وبثست الفاطمة ، بثست هذه المرضع التي تطفمك عند حاجتك ، تنقطع عنك الرضاعة وتطفمك على أسوأ الأحوال ، نسأل الله العافية.

السؤال:

وهذا يقول هل يجوز وصف الله - جل وعلا - بذو اللطائف؟

الجواب:

هذا من باب الإخبار وباب الإخبار أوسع من باب الصفات ، من باب الإخبار ، إذا أخبر بأن الله ذو اللطائف والمنن بعباده هذا صحيح وباب الإخبار أوسع.

السؤال:

وهذا يسأل يقول: لو تُدرّسنا البيقونية كل يوم خمسة آيات لأننا بحاجة لها.

الجواب:

البيقونية ، النُحبة أحسن منها ، أوفى منها ، النُحبة أوفى منها ، فلو ترى إن شاء الله تعالى النُحبة تكفيك عنها وإذا شئت أن تقرأ منها شيئًا ما فيه بأس ، أما التدريس يصعب علينا بعد هذا.

السؤال:

يقول: هل يجوز جمع صلاة الجمعة وصلاة العصر للمسافر بأن أصلي صلاة الجمعة ثم أصلي صلاة العصر قصرًا.

الجواب:

لا أعلم شيئاً في السنة يدل على جمع الجمعة إلى العصر، النبي - صلى الله عليه وسلم - في أسفارة كان يصلي الجمعة ظهراً مقصورة في السفر، في أسفاره، وما صلى جمعة ويجمع إليها العصر كما في حجه - صلى الله عليه وسلم - وغير ذلك فالمسافر ما عليه جمعة، لكن لو صلى مع المسلمين جمعة فلا يجمع إليها العصر ويصلي العصر في وقتها.

السؤال:

وهذا أيضاً سؤال عن ثلاثة من الأشخاص أنا ما أعرفهم إلا واحداً المصلح والله يعلم المفسد من المصلح.

السؤال:

وهذا يقول كيف أستطيع الصبر على من يؤذيني، بسبب أمري بالمعروف ونهيي عن المنكر؟ وإني مصاب بأمراض، جزاكم الله خيراً.

الجواب:

ادعُ الله -تبارك وتعالى-، أن يثبتك وأن يفرغ عليك صبراً من عنده، ويمن عليك بالثبات في هذا، ثم عليك أن تستعين بمن يُعينك على ذلك ويثبتك من الناس من إخوانك، فإنك تكتسبُ بعد ذلك قوة بعد تقوية الله لك، إلى أن تقوى وتصبح بعد ذلك لا تحتاج إلى من يشد من أزرِك، إلا الله -جل وعلا-.

السؤال:

يقول هل يفهم من كلام الآجري أن العلماء ينكرون على الحكام ولو علناً؟

الجواب:

لا، ما يلزم منه هذا ولا يفهم منه هذا، لكن الذي يفهم من كلامه بنطقه أنهم ما ينكرون عليهم، وعدم الإنكار ليس معناه أنه لا بد أن ينكر عليهم أمام الناس، لكن المقصود من كلامه أنهم يسكتون عن الباطل والمنكر والمحرم الذي يروونه عندهم.

السؤال:

هل تحل الصدقة لآل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- خصوصاً أنه يكون هناك فقراء منهم؟

الجواب:

لا تحل الصدقة لآل البيت، إنما يعطون حقهم من بيت المال من الخمس فإن اضطروا إليها إضراراً وصلوا إلى درجة الاضطرار جاز لهم الأخذ، إلى الاضطرار جاز لهم الأخذ، والله - جل وعلا- يقول: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]

السؤال:

وهذا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحسن الله إليكم شيخنا من خشى على نفسه عدم المقدرة على العدل بين الزوجات، لعدم استطاعته وفي نفس الوقت يخشى على نفسه من الوقوع في الفاحشة، فما عليه أن يفعل؟

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، يعني يحتاج إلى تعدد الزوجات، عليه أن يعدد الزوجات، إذا كانت واحدة لا تكفيه أن يعدد، وعليه أن يُعالج نفسه بقدر ما يستطيع في العدل، والعدل في الأمور الظاهرة، في الإنفاق والسكنى والكسوة والمعيشة ونحو ذلك، أما الميل القلبي فهذا بيد الله -تبارك وتعالى-، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يفعل ذلك ويقول: ((اللَّهُمَّ هَذِهِ قِسْمَتِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تُؤَاخِذْنِي فِيمَا لَأ أَمْلِكُ))، وهو الميل القلبي والهوى القلبي، فإذا كنت محتاجاً إلى التزويج، فتزوج يا أخي واستعن بالله -تبارك وتعالى- والله هو المعين.

السؤال:

يقول عندنا في المغرب هذا من الشبكة أيضاً ومناسب مع الزوجات، يقول عندنا في المغرب إذا أراد الشخص التعدد في الزوجات، يرفع أمره للقاضي، الذي ينظر في الحالة المادية لصاحب الملف، إن كانت تسمح له بالتعدد رخص له، لكن هناك من يدفع رشوة لأخذ التصريح ولو أن راتبه لا يسمح القانون لصاحبه بالتعدد، فهل يجوز للشخص دفع الرشوة للاستفادة من الرخصة؟

الجواب:

ما يجوز، والله -جل وعلا- قد أذن لك، وقال -جل وعلا-: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور : ٣٢] فوعد الله بالإغناء، والقانون ليس وحيًا، الوحي هو كلام الله - سبحانه وتعالى -، وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - هذا قد تكلمنا عليه.  
طالب: يقول القاضي لا يعقد له حتى يأتي بشهادة على أن راتبه يكفي.  
على كل حال، له أن يتزوج بغير قضاء القاضي يعقد له المأذون الآخر غير القاضي.

السؤال:

وهذا يقول من الشبكة من تونس، أصبحت دولتنا بعد الثورة تقدم منحة للعاطلين عن العمل، الذين لا يجدون عملاً، وأنا فتاة تخرجت فهل يجوز لي أن آخذ هذه المنحة، مع العلم أنني لا أريد العمل؟

الجواب:

نعم يجوز لك أن تأخذه، مادام تأخذ عن العاطلين الذين لا يعملون وأنت جالسة لا تعملين يجوز لك.

السؤال:

وهذا يقول شيخنا -إن شاء الله- سأتزوج بعامية، فما نصيحتك بارك الله فيك؟

الجواب:

إذا كانت صاحبة دين فلا يضرها عامية أو لم تكن عامية، ((فَاطْفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ))، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-.

السؤال:

وهذا يقول أيضاً ما حكم التكني بأم هتون؟

الجواب:

ما فيه بأس يعني البنت نعم، والهتون هي السحابة يطلع منها المطر الهتان.

السؤال:

وهذا من الجزائر أيضاً يقول بعض الناس يطعن بالشيخ وصي الله عباس يقول أنه يُثني على أحياء التراث؟

الجواب:

أنا ما أعرف عن الشيخ وصي الله عباس إلا كل خير، ما علمت عنه إلا كل خير، رجل سلفي وسني وأثري وكونه يقع في الخطأ قد يقع في الخطأ هو وغيره، وأنا وغيري، أما أنه يُثني على جمعية أحياء التراث أنا ما أعلم هذا ولا أظن ذلك بالشيخ وصي الله عباس، وإن حصل منه فلا أظن أنه يعلم أحياء التراث، أما الشيخ وصي الله فسلفي.

السؤال:

هذا يقول نحن في بلادٍ تحارب أهل السنة والجماعة، ونُستدعى للتحقيق والمسائلة، لإطلاق اللحية وتقصير الثوب، فهل يجوز لنا التقصير من اللحية أو الأخذ منها لأنهم يطلبون منا ذلك ويضيقون علينا؟

الجواب:

لا، لا يجوز لك ذلك، أما تقصير الثوب فلك أن ترسله إلى الكعب، أما الأخذ من اللحية فلا يجوز، لم يصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه أخذ من لحيته شيئاً، هذه دواوين السنة موجودة، من ادعى فليأتنا بالدليل الصحيح في هذا، بل الأحاديث الصريحة الصحيحة عنه -صلى الله عليه وسلم- كلها أمره بترك اللحية وتوفيرها وإعفائها.

السؤال:

هذا يقول ماذا يفعل من يجد العجب في نفسه وفي عمله؟

الجواب:

عليه أن يجارب ذلك، وأن يصارعه ما استطاع، وأن يجاهد نفسه في هذا الباب، وقبل ذلك وبعد، يسأل ربه -تبارك وتعالى- أن يعينه على نفسه في هذا الباب، وأن يخلصه من هذه الآفة نعم.

السؤال:

كيف يُحسن المرء نيته؟

الجواب:

أيضاً بالمجاهدة، النفس يعرض لها هذا في النيات، والإنسان كثيراً ما يعرض له، لكن عليه بشدة التعاهد لنفسه في هذا الباب.

السؤال:

وهذا يسأل عن حضور الدورات التي تحت رعاية الجمعيات، التي فيها مشايخ نحسبهم والله حسيبهم على السنة، فهل نحضر هذه الدورات؟

الجواب:

أنا هذه الجمعيات كلها التي علمتم عني الكلام فيها، هذه الجمعيات تصطاد ببعض المشايخ، وأنا لا أرى لكم أن تذهبوا إليها، وبعض المشايخ قد يغفل عن صيد هذه الجمعيات بهم، فلا تذهبوا إليها.

السؤال:

ما صحة التفسير ((لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ)) أنهم لم يتمكنوا من العمل؟

الجواب:

ينطبق عليه ما عمل خيراً قط دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة، نعم أسلم وقاتل حتى قُتل، نعم، ولكن إذا أراد بالعمل الصلاة والصيام والصدقة والحج ونحو ذلك فهذا ينطبق عليه، أما كونه ما عمل خيراً قط فجهاده في سبيل الله - جل وعلا - عمل وهذا أقصى ما استطاع أن يأتيها به وأمكنه المحييء به، نعم.

السؤال:

هذا يقول بعض الناس يقول ليس من شروط السلفية زيارة الشيخ ربيع فيجر إلى عدم زيارة المشايخ السلفيين يعني زادوا ما عاد الشيخ ربيع؟

الجواب:

أنا أقول جواباً عاماً في هذا وغيره، من علامات السنة محبة أهل السنة، من علامات السنة محبة أهل السنة، من علامات السنة محبة أهل السنة، "وإذا تلاقت القلوب تقاربت القلوب في النسبة تلاقت الأبدان بالصحة" كما قال الأصمعي.

إذا أحببت شخصاً لا بد أن تحرص على زيارته، وهذه العبارة نحن نعرفها شَنْشَنَةً مِنْ أُخْزَمَ ، وإنما المراد بها الطعن في المشايخ السلفيين عموماً والشيخ ربيع خاصة، وما ضرَّ المشايخ السلفيين ولا الشيخ ربيع إن زارهم من زارهم فحياه الله والأجر له وإن لم يزرهم ما نقصهم ولا ضرر عليهم.

السؤال:

وهذا يسأل عن حكم التصوير الفوتوغرافي؟

الجواب:

لا يجوز إلا للحاجة.

السؤال:

هذا يقول لا تبخل على ربك، هل يجوز مقولة "لا تبخل على ربك"؟

الجواب:

لا لا هذا لا يجوز، الله غير محتاج إليك، لكن قال الله جلّ وعلا: ﴿هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] فالله ليس بحاجة إلى عباده.

السؤال:

هذا سؤال من الشبكة من فرنسا، يقول هل يجوز أن يُقال إن الله تعالى يضع قدميه على

الكرسي بدون نصٍ صريح؟

الجواب:

نحن ما نعلم هذا نحن نعلم تفسير ابن عباس للكرسي أنه موضع القدمين، هذا الذي نقوله.

السؤال:

هذا يسأل عن دورات تعقد لسماع كتب السنة ثم يأخذ الذي حضر السند إلى صاحب

الكتاب فيقرأ في هذه المجالس الأحاديث بطريقة سريعة جداً فهل هذا يصح أم لا؟ وهل

يستحب الحرص على أخذ هذه الأسانيد؟

### الجواب:

أما القراءة فقد بينها علماء الحديث بأنها القراءة التي يصح التحمل فيها\_بأنها القراءة التي يفهم منها المعنى ويُضبط بها الكتاب ويُصحح بها الكتاب ويُصحح لك الشيخ إذا أخطأت، فهذا الذي يقال عنه قراءة صحيحة قراءة حديثية ، وهي التي فيها ترتيل للحديث بحيث تعلم ما تقرأ ومعنى ما تقرأ وإذا أخطأت يُصحح لك على عارف، ولهذا قيل في الألفية:

ولا تقف لقادمٍ وأقبلٍ عليهمُ وللحديثِ رتِّل

فهذه القراءة هي التي يصح بها السماع، كان النبي-صلى الله عليه وسلم- في كلامه ترتيل كما في سنن أبي داوود؛ كان إذا تكلم بالكلام أعاده ثلاثاً ليفهم عنه ، حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها- وإنكارها على أبي هريرة سرعة التحديث، وقد قال ابن دقيق العين-رحمه الله-: "إنه في زماننا أصبح الناس يستعجلون في القراءة قراءة تؤكل معها بعض الحروف ولا يُسمع معها أو لا يُفهم ما يقرأ القارئ مثل هذه القراءة لا يصح التحدث بها ذكر ابن دقيق العيد-رحمه الله-، فإذا كانت القراءة بطريقة سريعة جداً بحيث لا يستطيع أن يتابع ولا يصح هذه القراءة ليست بصحيحة.

### السؤال:

وهذا يقول عندي نسخة خرّج أحاديث وعلّق عليها بدر البدر دار فتح الشارقة.

### الجواب:

من أي كتاب؟ لعله من هذا الكتاب؟ لا أدري.  
على كل حال الشيخ بدر البدر من خيرة الإخوة والمشايخ الذين نعرفهم في الكويت ومن قدماء المشايخ الذين اعتنوا بالتحقيق والتخريج، وفقنا الله وإياه من خيرة الإخوة الذين نعرفهم.

### السؤال:

وهذا يسأل يقول عندي سؤال عن رفع اليدين عند التكبير؟ هل من مواضع رفع اليدين في التكبير عند السجود الثاني؟

### الجواب:

لا، يعني بعد أن يقول ربي اغفر لي يعني في الجلسة لا ما يرفع يديه، أما عند الهوي فقد ثبت عن النبي-صلى الله عليه وسلم- من طرق متعددة، وحمله أهل العلم على أن فعله هذا كان في بعض الأحيان منه -صلى الله عليه وسلم-.

السؤال:

وهذا نفس الكلام في قضية اللحية، وأنه في العمل يضيق عليهم.

السؤال:

يقول ما رأي فضيلتكم فيمن يدرّس كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الصغيرة، ويزهّد فيمن يدرّس الكتب الكبار كالبخاري ومسلم، علماً بأنه قد درّس كتب الشيخ عبد الوهاب؟

الجواب:

كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب صغيرةً وكبيرةً كلها كبيرة، ولكنه -رحمه الله- كان معلماً ومربياً فاضلاً عالماً وكتب الكتب للناس على مختلف درجاتهم وطبقاتهم، مثلنا نحن الآن في الدراسة النظامية في الأولى الابتدائية تعطيه مقرر سادسة؟ هو الآن ما قرأ! لا بد أن تعلّمه كيف يقرأ ويكتب ثم تدرّج به، فالكتب الصغيرة يُبدأ بها ويُتدرّج منها حتى ينتهي إلى الكتب الكبيرة ولا تعارض بين هذا وهذا؛ فمن درّس الكتب الكبيرة فينبغي أن يدرسها لمن انتهى إليها ومن درس الكتب الصغيرة فإنه يدرسها للمبتدئ وكلٌّ على خير. والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

